المبحث السابع
تسمية المسيح بأسماء اللّه

1 - يهوه

يؤمن المسيحيون بأن المسيح هو "يهوه" يقول جوش مكدويل: "اتخذ المسيح لنفسه اسما من أسماء الله يوقّره اليهود أكثر من غيره، اسما يعتبر مقدسا إلى درجة لا يجرؤ معها اليهودي على النطق به، ألا وهو يهوه. وقد كشف الله لشعبه معنى هذا الاسم في الإصحاح الثالث من الخروج فعندما سأل الله موسى الله بأي اسم يدعوه أجابه الرب"[1]: («أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»)[2].

والسؤال الذي يطرح هنا كيف يتم الربط بين أن المسيح هو "يهوه" وبين "أهيه" الوارد في سفر الخروج؟

يجيب مكدويل:"قامت الترجمة السبعينية بترجمة أول استخدام لتعبير أَهْيَهْ في خروج 14/3إلى ego eimi. وهكذا فقد كانت الصيغة التوكيدية لأهيه ego eimi في اللغة اليونانية زمن يسوع معادلة لكلمة يهوه العبرية. واعتمادا على هذا السياق، فإنه يمكن أن تكون طريقة توكيدية لقول "أنا هو" كما في يوحنا 9/9 آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، أو يمكن أن تكون اسم الله نفسه، أَهْيَهْ الأبدي"[3].

في هذا القول يبين مكدويل أن المسيح هو يهوه، وذلك اعتمادا على الترجمة السبعينية التي ترجمت أهيه إلى ego eimi وهو نفس ترجمة أنا هو أي ego eimi. وذلك بناء على اعتقاده بأن كلمة "أهيه" في سفر الخروج هي يهوه. وأوضح نص – حسب اعتقادهم- يعتمدون عليه من الإنجيل لربط نص سفر الخروج بما جاء في الإنجيل هو نص يوحنا: (وسبق الفصل فيه) (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)[4]. وهذا النص سبقت مناقشته في معرض حديثي عن موضوع أزلية المسيح وبينت من خلاله أن المسيح مخلوق وليس أزليا.

---

(1)"حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، لحدو، ص: 18-19

(2) سفر الخروج14/3

(3) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، لحدو، ص: 19

(4) يوحنا58/8

إلا أن المسيحيين يحتجون بهذا النص هنا أيضا على أن المسيح هو "يهوه" يقول مكدويل: "استخدم يسوع تعبير ego eimi عدة مرات عن نفسه بطريقة لا تليق إلا بالله، وأوضح مثال لذلك هو عندما قال اليهود ليسوع: فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» 58قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ= ego eimi"[1]. هنا يتضح الربط أكثر بشكل واضح هكذا بشكل مبسط:

- أهيه في سفر الخروج = ego eimi
- أنا كائن في يوحنا = ego eimi

وعليه، يكون المسيح هو "يهوه" بناء على الترجمة السبعينية التي ترجمت "أهيه" و"أنا كائن" بنفس اللفظ. وقيل ذلك صراحة وكأن المسألة مفروغ منها، فهذا يوسف رياض يقول: "والآن ما الذي يعنيه قول المسيح: أنا كائن قبل إبراهيم. إن المسيح لا يقول لليهود قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت، بل لاحظ عظمة قول المسيح: قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن. إنها كينونة لا علاقة لها بالزمن، كينونة دائمة. إن عبارة أنا كائن تعادل تماما القول أنا الله أو أنا الرب أو أنا يهوه الذي هو اسم الجلالة بحسب التوراة العبرية. فهذا التعبير أنا كائن هو بحسب الأصل اليوناني الجديد وتعني Ego eimi إجو إيمي تعني الواجب الوجود والدائم، الأزلي والأبدي .فمن يكون ذاك سوى الله؟"[2].

إذا حسب هذه الأقوال المسيح هو يهوه ولا غبار على ذلك فعبارة أنا كائن هي أنا يهوه، إلا أن الأمر ليس كذلك فكلمة يهوه غير معروف أصلها ولا نطقها فبالأحرى ربطها بكلمة ego eimi أهيه التي وردت في سفر الخروج.

وفي الرد على هذه الأقوال ينبغي التأكيد على أن لفظة يهوه لم ترد في العهد الجديد مطلقا أي لم يقل المسيح أنا يهوه ولم يسميه أحد من كتبة الأناجيل بذلك، مما يجعل قولهم بأنه هو يهوه قول مجرد عن الدليل، هذا من جهة أولى.

ومن جهة ثانية فإن يهوه ليس إلها عالميا، يقول الدكتور عبد المجيد همو: "إن اسم يهوه اسم إله قبلي خاص، وليس إلها عالميا، ولم يستطيعوا أن يرتفعوا – اليهود- به إلى مستوى العالمية"[3]. وهذا ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية التي تقول تحت عنوان يهوه: "يهوه وهذا هو اسم العلم الشخصي لإله إسرائيل كما كان كموش إله

---

(1) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، لحدو، ص: 19

(2) "أريني أين قال المسيح أنا الله فاعبدوني؟"، يوسف رياض، دار الإخوة للنشر، ط2006، ص: 12

(3) "الله أم يهوه؟ أيهما إله اليهود؟"، عبد المجيد همو، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط1،2003، ص: 101

موآب وداجون إله الفلسطينيين"[1]. إذا فيهوه إله خاص ببني إسرائيل فقط وليس إلها عالميا. وقد تطرق إلى هذه النقطة الدكتور جمال الدين الشرقاوي بقوله: "ولمعلومية القارئ المثقف، فإن عُبَّاد يهوه لا يؤمنون به كإله واحد أحد لا إله غيره، وإنما أمنوا به إلها خاصا بهم دون سائر الناس وأنه توجد آلهة غيره كثيرة تعبدها شعوب العالم"[2]. إذا فقول المسيحيين بأن المسيح هو يهوه هو اعتقاد فيه نظر؛ فهو إله خاص، أما المسيح فهم يبشرون به الأمم باعتباره الإله خالق الكون وغافر الخطايا.

ومن النصوص التي تبين أن يهوه إله من بين آلهة أخرى أذكر الآتي:

- سفر الخروج: (مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟)[3].

قد يقول قائل لا يوجد ذكر ليهوه في النص، فالرد هو أن الترجمات العربية- على الأقل ما هو متوفر عندي- تترجم يهوه بالرب، ولكي يزول الإشكال أثبت هنا النص العبري والنص الإنجليزي ليتضح الأمر:

- التوراة العبرية: (מִי-כָמֹכָה בָּאֵלִם יְהוָה).
- الترجمة الإنجليزية:

New World Translation of the Holy Scriptures:
you, O Jehovah?. - Who among the gods is like

- الترجمة الإنجليزية: World English Bible :

15:11Who is like you, Yahweh, among the gods?

- سفر الخروج: (الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الآلِهَةِ)[4].
- المقابل العبري هو: (עַתָּה יָדַעְתִּי، כִּי-גָדוֹל יְהוָה מִכָּל-הָאֱלֹהִים).
- المزمور: (لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ)[5].
- المقابل العبري هو: (אֵין-כָּמוֹךָ בָּאֱלֹהִים אֲדֹנָי).
- المزمور: (لأَنَّكَ أَنتَ يا رَبُّ عَلِيٌّ على الأرض كُلِّها مُتَعالٍ جِدًّا على الآلِهَةِ جَميعِهِم)[6].
- المقابل العبري: (כִּי-אַתָּה יְהוָה، עֶלְיוֹן עַל-כָּל-הָאָרֶץ؛מְאֹד נַעֲלֵיתָ، עַל-כָּל-אֱלֹהִים).

---

(1) "دائرة المعارف الكتابية"، م1، ص: 380

(2)الدين الشرقاوي، نشر مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 2008، ص: 61 - "تابوت يهوه"، جمال

(3) سفر الخروج11/15

(4) سفر الخروج11/18

(5) مزمور8/86

(6) مزمور9/97

أكتفي بهذه الأمثلة التي جاءت مؤكدة لقول: أن يهوه هو إله من بين آلهة أخرى وهو إله خاص ببني إسرائيل.

والاسم "يهوه" غير معروف نطقه ولا أصله يقول القس حبيب سعيد: "ومما هو جدير بالذكر هنا أن النطق الأصلي الصحيح لاسم الجلالة في العبرية يهوه قد ضاع، أما الحركات التي توضع عادة حيثما توجد هذه الحروف الصامتة فهي متعلقة بكلمة أخرى أدوناي، وهي الكلمة التي كان ينطق بها عند قراءة الأسفار المقدسة بدل من يهوه التي لم يكن يجوز النطق بها لقدسيتها إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة"[1]. بالإضافة إلى ضياع النطق الأصلي فاشتقاق الاسم هو أيضا مجهول وذلك بشهادة دائرة المعارف الكتابية بعد إقرارها بأن يهوه هو إله بني إسرائيل تقول: "ولا نعرف المعنى الأصلي ولا مصدر اشتقاق الكلمة"[2]. وهنا لا بد من ملاحظة أنه إذا كان نطق واشتقاق الاسم يهوه مجهولين، فكيف يصح ويعقل ربط قول المسيح: "أنا أكون" باسم "يهوه" غير المعروف أصلا؟. ونص سفر الخروج نفسه لم يكن يعني بقوله: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ» الله يهوه.

يؤكد هذا اصطفان شربنتيه بقوله: "يبدو أن الله يدلي باسمه لموسى، في الواقع ليس اسما بقدر ما هو دليل على حضور مع أننا لا نعرف كيف نلفظ هذا الاسم"[3]. فهذا الكاتب ينفي أن يكون نص سفر الخروج له صلة بإعلان الاسم يهوه. وأنتقل بهذا القول المهم إلى نقطة أخرى ذات أهمية لكونها تعد حدا قاطعا من جهتها لربط يهوه بالمسيح، وهي صفات يهوه.

- صفات يهوه ليست هي صفات المسيح:

أقرر بداية أن المسيح في المعتقد المسيحي يمتاز بالصفات الحسنة والأخلاق العالية جاء في متى قول المسيح: (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ)[4]. لكن صفات يهوه غير هذا ومنها:

---

(1) "المدخل إلى الكتاب المقدس"، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأقفية بالقاهرة، ص: 30-31

(2) "دائرة المعارف الكتابية"، م7، ص: 380

(3) "دليل إلى قراءة الكتاب المقدس"، الأب اصطفان شربنتيه، نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق بيروت، ط3، ص: 73

(4) متى5/39

أ - إله حزين:

وقد حزن لأنه خلق الناس، فتأسف على ذلك: (وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. 6فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. 7فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ)[1].

ب - إله لص

يأمر يهوه أتباعه بأن يسرقوا حلي المصريين وأمتعتهم، وأن لا يعيدوها ثم يهربوا بيها، وتصبح هذه الحلي ملكا لبني إسرائيل: (فَحَمَلَ الشَّعْبُ عَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ وَمَعَاجِنُهُمْ مَصْرُورَةٌ فِي ثِيَابِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. 35وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً. 36وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ)[2].

ت - إله يشبه شارب الخمر

في سفر المزمور:(فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ)[3]. فالرب حسب هذا السفر استيقظ من نومه محتقن العينين، فظهر كجبار ظل يعاقر الخمر)[4].

وبناء على هذه الصفات فلا أظن أن المسيحيين سيقبلون وصف المسيح بها لكونها تتنافى وتعاليم المسيح.

بعد هذا العرض، الذي بينت فيه أن يهوه هو إله بني إسرائيل، وأن نص سفر الخروج السالف الذكر لم يقصد بـ: "أهيه الذي أهيه"، الاسم يهوه، تكون النتيجة إذا، أن المسيح ليس هو يهوه، وعليه، لا توجد علاقة بين "أهيه الذي أهيه" حسب سفر الخروج و"أنا هو" أو "أنا كائن" الموجودة في الإنجيل.

وزيادة في الحجة والتوضيح وردا على بعض الأقوال أنتقل إلى الحديث عن عبارة "أنا هو" أو "أنا كائن" وذلك بناء على مجموعة من النصوص لكي أثبت مدى قدسية العبارة من عدمها.

ومن هذه النصوص أبدأ بنص محاكمة المسيح كما ورد في مرقس وهو كالآتي:(فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» 62فَقَالَ

---

(1) التكوين6/5-7

(2) الخروج12/34-36

(3) المزمور78/65

(4) وللمزيد من المعلومات حول صفات يهوه ينظر كتاب: "الله أم يهوه؟ أيهما إله اليهود؟"، همو.

يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ)[1]. يعلق لويس بقوله: (لقد قال: أنا هو في لغتنا الجميلة أنا هو لا تعني شيئا يستوجب كل غضب رئيس الكهنة! لكن في اللغة الأصلية التي سمعها السامعون وقتها تعني اسم الجلالة الله)[2]. من خلال النص يتبين أن المسيح قال "أنا هو" ولم يقل "أنا الله" وبهذا يكون قول لويس تحريفا لمعنى النص. وهدفه من ذلك التأكيد على أن المسيح هو الله. لكن رغم ذلك فالنص واضح من خلال قول المسيح "أنا هو ومن الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القوة"، فلو كان هو الله لما قال هذا الكلام.

ومن المفسرين من فسر النص على أساس بنوة المسيح لله وليس هو الله، بقوله: "إنهم لم يسألوا ما إذا كان المسيح ابن الله، لقد سألوا فقط ما إذا كان هو في الحقيقة ابن الله...لكنهم على يقين أن المسيح هو ابن الله"[3]. فهذا التفسير لم يقل إن عبارة "ego eimi" "أنا هو" تعني الله أو يهوه كما بينت آنفا عند بعض المسيحيين.

- نص متى: (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي». 22فَحَزِنُوا جِدّاً،وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هلطمكَلْ أَنَا هُوَ "" ego eimi يَا رَبُّ؟)[4]. النص يحتوي على عبارة أنا هو.

إن الذين يتشبثون بربط أنا هو "ego eimi" "بيهوه" ومن ثمة بالمسيح، فبناء على الترجمة اليونانية لعبارة "أنا هو"، هل يستطيعون أن يلطقوا على الذي سيسلم يسوع اسم "يهوه"؟ ما دامت العبارة التي قالها المسيح "أنا هو" هي نفسها التي قالها التلاميذ ونفس الترجمة كذلك في اليونانية. طبعا لن يقولوا بهذا أبدا، وعليه تكون عبارة أنا هو وفي أصلها اليوناني لا تحمل أي معنى يجعل منها كلمة مقدسة.

وأختم بآخر مثال لأهميته وهو نص يوحنا القائل: (فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. 29وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ)[5]. عبارة "أنا هو" الموجودة في النص، في الترجمة اليونانية ترجمت بـ: ego eimi. فإذا كان المسيح فعلا هو يهوه – أنا هو =ego eimi- فالنص يطرح مشكلة لقول المسيح: وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي، وهذا دليل قاطع على أن عبارة: "أنا هو =ego eimi" لا تمت بصلة

---

(1) مرقس62/14

(2) "حقيقة إيماني"، لويس عبد الله، الناشر الكنيسة الإنجيلية القاهرة، ص: 77

(3) "التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس – العهد الجديد، الإنجيل كما دونه مرقس"، نقله من اللغات الأصلية الأب الدكتور ميشال نجم، منشورات جامعة البلمند، ص: 308-309

(4) متى26/21-22

(5) يوحنا8/28-29

ليهوه كما يعتقد البعض؛ لأنه من الصعب أن يكون معنى النص: فحينئذ تفهمون أنِّي يهوه، وفي المقابل يقول لهم لست أفعل شيئا من نفسي بل بما علمني أبي. فإذا كان هو يهوه فلا معنى لبقية النص غير أنه لم يكن كذلك.

ومن مجموع الأدلة السالفة الذكر عن يهوه تكون الخلاصة هي: إن المسيح عليه السلام ليس هو يهوه، أضف إلى ذلك أن يهوه إله بني إسرائيل، مجهول الاشتقاق والنطق، كما أن الاعتقاد بوجود صلة بين أنا هو ego eimi ويهوه لا تؤكدها النصوص بل تعارضها؛ فبطل إذا الاعتقاد: المسيح = يهوه.

2 - الرب

لقب الرب، يعتقد المسيحيون أنه دليل على ألوهية المسيح، مستدلين بنصوص يرونها حجة قوية لإثبات هذا الاعتقاد، وسأوضح هذه النصوص.

- نص قصة توما:

جاء في إنجيل يوحنا اعتراف توما بالمسيح ربا وإلها والنص بالضبط كما في يوحنا هو: (أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. 25فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ». 26وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!». 27ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». 28أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُمْ: «رَبِّي وَإِلهِي!». 29قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»)[1].

يعالج هذا النص حادثة قيام المسيح وظهوره للتلاميذ، وتوما لم يصدق لأنه لم يكون حاضرا في الظهور الأول، وقال – توما - للتلاميذ لا أؤمن إلا بشرط وهو: (فَقَالَ لَهُمْ: « إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ. وبعد ثمانية أيام ظهر المسيح فقال المسيح لتوما: ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: « هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». 28أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُمْ: «رَبِّي وَإِلهِي!»).

فقول توما ربي وإلهي يعتقد المسيحيون أن ذلك يعد اعترافا بألوهية المسيح، يقول إبراهيم سعيد: "غالبا لم يجد توما داعيا إلى أن يلمس يدي المسيح ولا أن يضع يده في جنبه، بعد أن تحقق من كلامه له، أنه علام الغيوب"[2]. عندئذ لم يقتنع فقط

---

(1) يوحنا20/24-28

(2) سبق الرد عليهم فيما يخص علم المسيح بالغيب

بأن المسيح قام، بل أيقن أيضا أن المسيح المقام هو الرب الإله هاتان الكلمتان تقابلهما في العهد القديم كلمتا يهوه إلوهيم- السيد الرب، على أن توما لم يكتف بالقول إن المسيح رب وإله، بل أدخل نفسه في نسبة جديدة معه، فقال، موجها الكلام إلى المسيح بالذات ربي وإلهي"[1]. يقرر القس أن توما لم يلمس يد المسيح ولا وضعها في جنبه.

لكن الأسقف غريغوريوس خالف قول إبراهيم سعيد وأقر باللمس قائلا في تفسيره ليوحنا: "ومن الغريب أن توما بعد أن لمس بيديه أثر المسامير في يدي المخلص وقدميه ووضع يده في جنبه، يصرخ ويقول ربي وإلهي، فكيف قادت هذه الرؤية والملامسة توما إلى اعتراف صريح بالربوبية والألوهية لم يسبق إليه من قبل.. إنه بينة على أن توما لمس بيده نارا أحسها وهو يضع أصبعه في أثر المسامير في يدى المخلص وقدميه وفي جنبه. فلم يتمالك أن يصيح هذه الصيحة. لأنه لمس صدق قول الوحي الإلهي، إن إلهنا نار آكلة"[2].

هنا أجد الاختلاف الواضح بين المفسرين فالقس إبراهيم سعيد يؤكد أن توما لم يلمس المسيح، في حين أن الأسقف غريغوريوس يقول: "توما لمس يدى المسيح وقدميه والجنب أيضا، والغريب في الأمر وهذا ضد ايمانهم هو قوله لمس بيده نارا أحسها وهو يضع أصبعه لأن الله نار آكلة. بهذا القول يكون توما لمس اللاهوت ونتيجة هذا يجب أن يموت توما بناء على سفر الخروج "لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ"[3]. إلا أن توما لم يمت وعليه يكون قول الأسقف مجرد اجتهاد منه لم يفلح فيه.

وعلى القولين فلا يُعلم هل لمس أم لا، وهذا ما يؤكده وليام ماكدونالد بقوله: "اقتنع توما. غير أننا لا نعلم هل وضع يده فعلاً في جنب الرب. لكنه عرف أخيراً أن يسوع قد قام وأنه هو الرب والإله في آن. عبر جون بويز John Boys عن هذا ببراعة بقوله لقد أقر توما بالألوهية التي لم يراها، من خلال الجروح التي رآها"[4]. وهو تفسير يعتبر ردا قويا على الأسقف غريغوريوس من قبل مسيحي مثله.

إذا، فبالإضافة إلى الاختلاف بين المفسرين في اللمس من عدمه، فالنص هو أيضا فيه مشكل؛ فقول المسيح لتوما: (هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي)، يفهم منه أنه فعلا لمس، لكن ماذا قال بعد إيمان توما؟ الجواب يقدمه نفس النص؛ قال له المسيح: (لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ!)، المسيح استعمل لفظ

---

(1) "شرح بشارة يوحنا"، إبراهيم سعيد، ص: 831

(2) "تفسير إنجيل القديس يوحنا"، غريغوريوس، ج5، ص: 370

(3) سفر الخروج20/33

(4) "الإنجيل بحسب يوحنا"، وليم ماكونالد، بدون تاريخ طبع، ص: 565

رأيتني وليس لمستني. مما يجعل هذه القصة مشكوكا فيها، لأنه بناء على القول السابق ما دام طلب المسيح من توما اللمس فكان الأصل أن يكون قوله بعده لأنك لمستني. وهذا التناقض الحاصل في النص هو سبب تضارب أقوال المفسرين.

وبالنسبة لقول توما (ربي وإلهي)، فمعناه كما سلف عن إبراهيم سعيد أنه يعني يهوه إلوهيم. وقوله هذا تحريف للنص، والترجمات خير دليل على ذلك:

- الترجمة الإنجليزية:

:New World Translation of the Holy Scriptures
In answer Thomas said to him: "My Lord and my God!

- الترجمة الإنجليزية THE GOOD NEWS BIBLE:

Thomas answered him, My Lord and my God!.

إذا، فكلمة Lord تعني سيد، فتوما قال سيدي وإلهي وليس يهوه. والترجمات الإنجليزية خير دليل على هذا الأمر. والترجمة العبرية للعهد الجديد "اليديش" زادت الواضح وضوحا فلم تستعمل لفظ يهوه بل أدوني אֲדנִי. وهذا هو النص: (כח וַיַּעַן תּוֹמָא וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֲדנִי וֵאלֹהָי). وتجدر الإشارة لفك الالتباس الذي قد يقع، لأن يهوه لا ينطقها اليهود لقدسيتها ويستعملون بدلا منها אֲדֹנָי، وعليه، فقد يقال إنها نفس الكلمة في ترجمة اليديش، إلا أن هناك فرقا؛ فالأولى- في يوحنا- أودني אֲדנִי ، والثانية – عند اليهود أدوناي אֲדֹנָי. وعليه تكون أودني بمعني سيدي[1] وأدوناي تعني الله[2]. وبهذه النصوص التي يقدسها القس إبراهيم سعيد وغيره، يكون كلام توما معناه سيدي وإلهي وليس يهوه إلوهيم كما يعتقد القس.

وهناك ملاحظة دقيقة حول ما تلفظ به توما، يقول الدكتور منقذ السقار: "وأما قول توما ربي وإلهي"، فهو لم يقع منه في مقام الخطاب للمسيح، بل لما رأى المسيح حيا"[3]، وقد كان يظنه ميتا استغرب ذلك، فقال متعجبا: ربي وإلهي، وهذا المعنى يكون غامضا في الترجمة العربية وغيرها من التراجم، لكنه واضح في الأصول اليونانية، وفيها ما يقرأ بالحروف الإنجليزية هكذا: apok-ree-nom- ahee ويعني (كانت ردة فعله) أي قوله "ربي وإلهي". ومما يؤكد صحة هذ الفهم أن المسيح أخبر

---

(1) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، ص: 10

(2) نفسه، ص: 10 -

(3) لا يعني هذا أنه فعلا المسيح قام من الموت ورآه توما، وإنما قال ذلك فقط تماشيا مع القصة في الإنجيل لا غير، لأن المسيح أصلا لم يصلب وعليه فلا يمكن توقع حدث القيامة.

في نفس السياق بأنه سيصعد إلى إلهه (أنظر يوحنا 17/20)[1] وعليه فالألوهية هنا لو أريد بها المسيح فهي مجازية غير حقيقية"[2].

وتعقيبا على قول منقذ السقار، أقول إن الترجمات الإنجليزية السالفة الذكر توجد بها علامة التعجب، ونفس الأمر بالنسبة لبعض الترجمات العربية كالعربية المشتركة واليسوعية:

- نص الترجمة العربية المشتركة: (فأجاب توما: ربي وإلهي!)
- نص الترجمة اليسوعية: (أجابه توما: ربي وإلهي!)

وقصة ظهور المسيح للتلاميذ لم ترد فقط في إنجيل يوحنا؛ وإنما وردت في كل من متى ومرقس ولوقا وكورنثوس الأولى، وهذا باب آخر يحتاج إلى بيان.

نص القصة في متى: (وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذاً فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. 17وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ شَكُّوا)[3]. النص يذكر أن التلاميذ الأحد عشر رأوا المسيح وبعضهم شكوا. لكن ماذا تقول تفاسيرهم عن النص؟

فسرت الموسوعة الكنسية النص بالقول: (وعندما ظهر لهم المسيح سجدوا له وفرحوا بلقائه، وإن كان أحدهم، وهو توما، قد شك عندما سمع من إخوته بظهوره لهم في العلية بيوم القيامة، ولكن المسيح ظهر مرة أخرى وهو معهم في العلية في الأحد الثاني للقيامة)[4].

وتعليقا على هذا التفسير أقول إن إنجيل متى لم يذكر سوى ظهور واحد للمسيح للتلاميذ بعد القيامة وليس كما ذكر يوحنا، ومتى أقدم كتابة من إنجيل يوحنا. وبناء عليه يكون توما كبقية التلاميذ قد شاهد المسيح في أول ظهور له.

يقول النص أيضا: (ولكن بعضهم شكوا)، والسؤال المطروح: من هم الذين شكوا؟ وهنا تباين في كلام المفسرين واضح.

- الموسوعة الكنسية قدمت تفسيرا مبهما دون فصل في الأمر بقولها: "كان هذا الشك تعبيرا عن الضعف البشري، مثلما حدث مع توما، ولكن المسيح أكد قيامته

---

(1) هذا هو النص الذي قال فيه المسيح أنه صاعد إلى إلهه: وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ

(2) "الله جل جلاله واحد أم ثلاثة"، السقار، ص: 29

(3) متى28/16-17.

(4) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد"، ، بشارتي متى ومرقص، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2004، ص: 298.

بظهوره عدة مرات حتى أمنوا"[1]. فهل شك التلاميذ، أم بعض التلاميذ؟ هذا ما لم تحدده الموسوعة.

- ر. ت. فرانس: خص الشك بالتلاميذ، بقوله: "بيد أن التجربة في مجموعها كانت غريبة ومفاجئة حتى إن بعضهم شكوا. وهذه العبارة الشهيرة لا يجب أن تفهم على أن بعضا من الأحد عشر رفضوا رفضا بصفة مطلقة، بل معناه أن البعض مثل توما، تأخر قليلا، عن الآخرين، في تقبل حقيقة قيام المسيح"[2]. هناك من يخالف هذا التفسير ويذكر كلاما بعيدا عن النص، يقول وليم أدي: "يدلنا ما ذكر في هذه الآية على أنه كان للمسيح تلاميذ غير الأحد عشر المذكورين آنفا، لأن الأحد عشر شاهدوه ونفوا شكوكهم[3] والأرجح أن الذين اجتمعوا بالمسيح في الجليل غير الأحد عشر"[4].

وتفسيره هذا مردود لأن إنجيل يوحنا أحال القصة نفسها على إنجيل متى، بمعنى نفس التلاميذ الذين تكلم عنهم يوحنا.

- أما تفسير متى المسكين، فذكر مجموعة من الآراء التي قيلت عن الذين شكوا، وهذا نصه: "تقول أحدث ترجمة لهذه الآية أن الأصح: ومع أنهم كانوا قد شكوا سابقا إلا أنهم سجدوا له وعبدوه. وقد حبَّذ هذا الترجمة القديس جيروم ومن بعده كثير من العلماء وهي الأقرب إلى الصواب.. كما يعطي بعض العلماء ترجمة أجمل، أن التلاميذ سجدوا وعبدوا ولكن بعضهم(غيرهم) شكوا. خصوصا وأنه في بدء الآية يقول: ولما رأوه فالذين رأوه عرفوا وسجدوا ولكن بعضهم مما لم يروه شكوا. وهي الترجمة الأوفق. ولكن أغلب المتمسكين بحرفية الإنجيل يجيزون إمكانية الرؤية والسجود والشك معا لعدم التأكد. وهذا جائز"[5].

إن الأب متى المسكين جمع مجموعة من الأقوال، ويظهر من كلامه أنه يسير معها في نفس الفهم، رغم اختلافها، مما يدل على أنه لم يستطع الأخذ بتفسير واحد. ثم إن هذه الأقوال تعتبر ضد القول بأن كتابة الكتاب المقدس كانت بوحي من الروح القدس؛ فمرة اعتبر الشك كان في البداية واعتبر ذلك أقرب ترجمة إلى الصواب. ومرة يأتي بقول مغاير للأول ويعتبره ترجمة أجمل، وبعدها تحدث عن أن الشك خاص بمن لم يروا وهي الترجمة الأوفق.

---

(1) نفسه.

(2) "التفسير الحديث للكتاب المقدس- إنجيل متى"، ر. ت. فرانس، نقله إلى العربية: أديبه شكري، راجعه: نكلس نسيم، نشر دار الثقافة القاهرة، ط1، ص: 459-460

(3) يوحنا20/ 20،27،28

(4) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل متى"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 336-337

(5) "الإنجيل بحسب القديس متى"، متى المسكين، ص: 836

- أما يعقوب ملطي فقال كلاما يفهم منه أن الظهور خاص بالتلاميذ الأحد عشر تلاميذ المسيح الذين اختارهم سابقا، يقول:"بعد قيامته رُؤي يسوع على الجبل في الجليل، هناك سجدوا له، ولكن بعضهم شكُّوا، وشكّهم هذا زوَّد إيماننا. ولعلّ اختيار الجليل كموضع لقاء للتلاميذ مع السيِّد المسيح القائم، يعني تجديد العهد، ففي الجليل اختار السيِّد غالبيّة تلاميذه وبعثهم للعمل الكرازي، وإذ ضعفوا أثناء أحداث الصليب ردَّهم إلى ذات الموضع يهبهم قوّة قيامته ليبدأوا من جديد، حاملين إمكانيّات جديدة"[1].

إذا فنص إنجيل متى يتحدث عن تلاميذ المسيح وأنهم سجدوا للمسيح لما ظهر لهم. وأن الشك لا يعني الرفض وإنما التردد أو التأخر في قبول هذا الظهور. وإهمال يوحنا لقضية شك التلاميذ وخصها بتوما فقط، يجعل إنجيل متى أقوى منه لأن شك بعض التلاميذ حصل بمجرد رؤيتهم الأولى بعد قيامته. وهذا تأكيد صريح أن توما شك كما شك البعض وفي المقابل شهد حضور المسيح أثناء الظهور الأول، مع العلم أن متى ذكر ظهور المسيح مرة واحدة للتلاميذ.

- نص القصة في إنجيل مرقس: (أَخِيراً ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. 15 وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا)[2]. مرقس مثل متى تحدث عن ظهور واحد للمسيح، وعبر عن شك التلاميذ بلفظ عدم التصديق.

- نص القصة في إنجيل لوقا: إنجيل لوقا هو نفسه تحدث عن الظهور وأن المسيح علم بشك التلاميذ[3]، يقول النص: (وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» 37فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً. 38فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ 39 اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ

---

(1) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-27.html

(2) مرقس16/14-15

(3) يكون إنجيل يوحنا إذا قد انفرد لوحده بقصة المسيح مع توما، ولم تتطرق لها الأناجيل الأخرى، مع العلم أن دونت كلها قبله، مما يؤكد أن يوحنا يكون قد اختلق القصة لتقديمها حجة على ألوهية المسيح، إلا أن القصة نفسها لا تنبني على أساس قوي، هذا مع الأخذ في الحسبان أن كاتب الإنجيل الرابع مجهول ، فكيف تبنى العقيدة على أقوال مجهول كاتبها. ينظر مقدمة الترجمة اليسوعية فيما يخص تاريخ إنجيل يوحنا لمن أراد التوسع أكثر

لِي». 40 وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. 41 وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» 42 فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ)[1].

- نص رسالة كرونثوس الأولى: (وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاَثْنَيْ عَشَرَ. 6وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ)[2].

هذا النص كذلك اختلفت تفسيرات المسيحيين له، وبيان ذلك كالآتي:

- تفسير وليم أدي يقول: "الاثني عشر صار هذا اسما لجماعة الرسل باعتبار العدد الأصلي ثم أطلق عليهم بقطع النظر عنه. فإنهم لم يكونوا يوم هذا الظهور سوى عشرة لأن يهوذا كان قد هلك وتوما لم يكن معهم"[3]. ويُرد عليه لماذا في كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا لم يستعمل تعبير الاثني، ثم إنه ليس في هذا النص ما يدل على عدم وجود توما. إضافة إلى أن بولس يتحدث لأهل كورنثوس عن ظهور المسيح بشكل عام.

- تفسير يعقوب ملطي، يذكر نفس قول وليم أدي فيما يخص تعبير الاثني عشر، إلا أنه لم يستثن توما، يقول: "تعبير" الاثني عشر "لا يعني العدد رقم 12، إنما يحمل إشارة إلى التلاميذ كجماعة معًا، وقد دعوا هكذا حتى بعد خيانة يهوذا، حيث اختير فيما بعد الثاني عشر، وكان شاهدًا لقيامة السيد المسيح. غالبًا ما كان متياس الذي اختير فيما بعد عوض يهوذا الإسخريوطي حاضرًا معهم (أع 1: 22- 23)"[4].

فهذا التفسير، بالإضافة إلى عدم استثناء توما من الاثني عشر مخالفا بذلك قول وليم أدي؛ فقد أضاف أمرا آخر وهو اختيار متياس عوضا عن يهوذا وأنه كان حاضرا معهم. وفي الحقيقة يعتبر هذا تناقض في كلام المفسر؛ لأنه لو كان تعبير الاثني عشر خاصا باسم التلاميذ باعتبار العدد الأصلي، فلا معنى إذا لقوله إن اختيار متياس تكملة للاثني عشر.

وللإيضاح أكثر أرجع إلى نص سفر أعمال الرسل الذي أحال عليه يعقوب ملطي وهو: (مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِداً مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ». 23 فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ: يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَا الْمُلَقَّبَ يُوسْتُسَ

---

(1) لوقا24/36-42

(2) كورنثوس15/5

(3) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 143.

(4) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/07-Resalet-Coronthos-1/Tafseer-Resalat-Koronthos-1__01-Chapter-15.html#1._قيامة_المسيح_وقانون_الإيمان

وَمَتَّيَاسَ. 24 وَصَلَّوْا قَائِلِينَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هَذَيْنِ الاثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ 25 لِيَأْخُذَ قُرْعَةَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ وَالرِّسَالَةِ الَّتِي تَعَدَّاهَا يَهُوذَا لِيَذْهَبَ إِلَى مَكَانِهِ». 26ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتَّيَاسَ فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولاً)[1].

فمتى تم اختيار متياس شاهدا لقيامة المسيح؟

حسب قول يعقوب ملطي يكون متياس قد اختير قبل ظهور المسيح؛ لقوله السالف: حيث اختير فيما بعد الثاني عشر، وكان شاهدًا لقيامة السيد المسيح. غالبًا ما كان متياس الذي اختير فيما بعد عوض يهوذا الإسخريوطي حاضرًا معهم. والدليل قول النص كونثيوس (وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ). أي أن متياس كان محسوبا ضمن الأثنا عشر قبل الظهور.

لكن نص أعمال الرسل السابق يدحض القول بأن متياس يعتبر ضمن الأحد عشر قبل الظهور؛ لأن اختياره جاء بعد صعود المسيح[2]. ويؤكد هذا الأمر الأنبا متاؤس بقوله: " وبعد صعود السيد المسيح اختار التلاميذ يوستس ومتياس وألقوا قرعة ليختاروا مَنْ يحل مكان يهوذا بعد خيانته ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس فحُسب مع الأحد عشر رسولًا"[3].

ومن ثمة فهناك تناقض في قولهم فيما يخص تعبير الاثني عشر؛ فوليم أدي لم يشر إلى متياس إطلاقا، وغيره حسب متياس من بين التلاميذ، مع العلم أن هناك اختلافا بين النصوص. فنص كورثنيوس اعتبره من بين الاثني عشر الذين شاهدوا ظهور المسيح، ونص أعمال الرسل يقول العكس، أي إن متياس لم يعتبر تلميذا إلا بعد صعود المسيح.

وهناك نقطة أكثر من مهمة تتعلق بنص كورنثيوس؛ الذي يقول فيه إن المسيح ظهر للأحد عشر وليس للاثني عشر. والنص هذا موجود في كل من ترجمة1671 وترجمة وليم واطس.

* نص ترجمة 1671: (وترايا للصفاة ثم بعده للأحد عشر).
* نص ترجمة وليم واطس: (وترايا للصفاة ثم بعده للأحد عشر).

---

(1) أعمال الرسل1/22-26.

(2) لأن سفر أعمال الرسل1/12-14، ذكر أسماء التلاميذ الذي شاهدوا المسيح بعد القيامة بالجليل، ولم يذكر متياس.

(3) "أسماء السبعين رسولًا" – الأسقف الأنبا متاؤس، نشر مكتبة دير السيدة العذراء مريم، ط3، ص: 33-34.

من خلال هذه النصوص، يكون المسيح قد ظهر لتلاميذه الأحد عشر فقط، مما يعني أن قصة مثياس لا وجود لها، وإنها ذلك زيادة في النص فبطل بهذا قول يعقوب ملطي، وبطل أيضا قول وليم أدي الذي نفى وجود توما وتشبث بتعبير الاثني عشر أنه بحكم الأصل الأول أي عددهم اثنا عشر.

ويعتبر سفر أعمال الرسل حجة قوية ومدعمة لهاتين الترجمتين، وذلك بذكره لأسماء التلاميذ الأحد عشر بعد صعود المسيح، يقول: (فرَجَعوا إلى أُورَشَليمَ مِنَ الجَبَل الَّذي يُقالُ له جَبَلُ الزَّيتون، وهُو قَريبٌ مِن أُورَشَليم على مَسيرةِ سبْتٍ مِنها. 13ولَمَّا وَصَلوا إلَيها صَعِدوا إلى العُلِّيَّةِ الَّتي كانوا يُقيمونَ فيها، وهُم بُطرُس ويوحَنَّا، ويَعْقوب وأندَراوُس، وفيلِبُّس وتوما، وبَرثُلُماوُس ومَتَّى، ويَعْقوبُ بنُ حَلْفى وسِمْعانُ الغَيور، فيَهوذا بنُ يَعْقوب. 14وكانوا يُواظِبونَ جَميعًا على الصَّلاةِ بِقَلْبٍ واحِدٍ)[1].

وخلاصة القول فيما يخص قصة المسيح وتوما، يتضح مدى التناقض بين النصوص والتفاسير المسيحية، إذ لم يقدموا تفسيرا واحد مقنعا، بل بالعكس إن ما قدموه زاد في كشف مدى تلاعبهم في النصوص وتعسفهم في تفسيرها.

وإن مناقشتي لهم وبيان ما تخفيه مصادرهم ومراجعهم من اختلافات واضحة ومتباعدة ومتناقضة، لا يعني ذلك أني أبحث من أجل الوصول إلى نص أو تفسير مقبول ومقنع حول ظهور المسيح؛ لأن ذلك يعتبر اعترافا بقصة الصلب التي عليها ينبني ظهور المسيح، في حين أن المسيح عليه السلام لم يصلب أصلا، مما يعني أن قصة الظهور باطلة لبطلان الأصل. ولعل هذا هو مفتاح السر لذلك الحجم من التناقضات.

من النصوص كذلك التي تعتبر حجة عند المسيحيين في إطلاقهم الرب على المسيح، فقد ذكر الشماس سامح حلمي تحت عنوان ألقاب السيد المسيح ألقابا إلهية منها ما جاء في ثيموثاوس وهو: (الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ)[2]. ويكفي لدحض هذا القول وبدون أي تكلف بنص للقمص مينا جاد جرجس إذا يقول: "وقد عرف المصريون القدماء التراتيل الدينية فقد ورد في سفر الموتى. إليك البعض منها: المجد لله العظيم ملك الأزلية والأبدية الذي استوى ابنه معه على العرش، بك تزدهي الدنيا، وأنت المسير لكل شيء، أنت القدير ولك الكرامة

(1) أعمال الرسل1/12-14.

(2) رسالة ثيموثاوس الأولى6/15.

يا ملك الملوك ورب الأرباب وأمير الأمراء. أنت النور وأنت الروح الشامل لجميع الأشياء"[1].

وهكذا فنص ثيموثاوس لم يأت بجديد بحكم سبق المصرين القدماء في قولهم بملك الملوك ورب الأرباب. وهو ما يفتح القول بأن نص ثيموثاوس مستوحى من ديانة قدماء المصرين. وهذا ما يؤكده القمص بقوله: "بل قل معي إن الديانة المصرية القديمة كانت ظلا للديانة المسيحية قبل ظهورها"[2].

(1) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جاد جرجس، ص: 135.

(2) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جاد جرجس، ص: 136.